



الانتحار

تأليف

الشيخ عبد القادر أبو طالب



الانحار

في

ميزان الشرع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهوية المؤلف والمشرّف على
الشيخ عبد القادر أبو طالب



الانتحار

في

ميزان الشرع

الانتحار في ميزان الشرع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد
فالمؤمنون من هذا البلاء بعافية والحمد لله ، وبلاد المسلمين هي
أسلم البلاد وأنقاهها من جرثومة هذا البلاء ، وذلك بسر الوقاية
العجيبة التي يصنعها الإيمان ، وتغذيها عناصر التربية الإسلامية

الإسلام وفكرة تمنح الموت تخلصاً من المصائب

جاءت الشريعة الإسلامية بفضائل عظيمة لمن صبر على ما يعانیه ،
ليعلم الإنسان أن صبره على المصائب والآلام مكفر لسيئاته ، ورافع
لدرجاته ، ويسجل له مع كل شعور بالألم أجر عند الله ، ويناله ثواباً
عظيماً وكرامة عنده في دار الجزاء ، فحين يعلم المؤمن ذلك يرى
أنه في خير عظيم وفضل جسيم من الله تعالى ، ويرى أن تمنيه
الموت تخلصاً من المصائب هروب من الحياة ، وفرار من مسؤولية
الابتلاء ، وتضييع لتجارة أرباحها مضاعفة ، فهذا يجعله يحسن الظن
بالله ويعينه على ترك فكرة تمنيه الموت ليتخلص من مصائبه وآلامه ،



الانتحار

في

ميزان الشرع

وبينت الشريعة أن المؤمن في طول أجله فرصة له ليزيد من حسناته إن كان من المحسنين ، وليتوب ويصلح من حاله إن كان من المسيئين ، ولكل هذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا عن تمنى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { لا يتمنى أحدكم الموت ، إما محسناً فلعله يزداد ، وإما مسيئاً فلعله يستعذب } (1)

يستعذب : أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا بالتوبة والندم والاستغفار والعمل الصالح ، أي فهو أحد رجلين : إما أن يكون محسناً ، وفي هذه الحالة يرجو بطول الأجل أن يزداد إحساناً وأعمالاً صالحة

وإما أن يكون مسيئاً ، وفي هذه الحالة يرجو بطول الأجل أن يتوب ويستغفر ويعمل صالحاً ويكفر عن سيئاته



الانتحار

في

ميزان الشرع

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعُ به من قبل أن يأتيه ، إنه إذا مات انقطع عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً} (2)

فأبان الرسول صلى الله عليه وسلم أن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيراً ، وأن عليه أن يواجه مسؤولياته في الحياة بقوة إرادة وصدق عزيمة ، وصبر و صمود وكدح ومجاهدة ، ليغتتم من حياته ما يستطيع اغتنامه لآخرته

وقال صلى الله عليه وسلم: {لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي} (3)

٢ البخاري 5671

٣ مسلم 2682



الانتحار

في

ميزان الشرع

هذا الحديث يدل على أن الأفضل للمؤمن أن لا يتدخل في طلب الموت من ربه مطلقاً وأن يترك أمر الأجل لمقادير الله في خلقه ، ولحكيمته في عبادته

معرفة حقومية قتل الإنسان نفسه فيها زجر للانتحار

جاءت الشريعة بوعيد شديد لمن قتل نفسه ، فقد توعد الله من قتل نفسه بأشد الوعيد ، قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} (4)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها



الانتحار

في

ميزان الشرع

أبداً {⁵}

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار والذي يقتحم يقتحم في النار}{⁶}

{كان برجل جرح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة}

{كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله بادرني عبدي بنفسه}{⁷}

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة}{⁸}

{ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة}{⁹}

° البخاري 5778 مسلم 301/2 تحسى سما أي شرب سما أو حبوب كمية تقتله , تردى أي رمى بنفسه من الجبل أو غيره فهلك أي أسقط نفسه من مكان مرتفع بقصد قتل نفسه , يتوجأ بها أي يضرب بها نفسه

٦ البخاري 1365

٧ البخاري 1364



الانتحار

في

ميزان الشرع

وهذه العقوبة تضع بين المرء وبين الطريق التي تنحدر بكثير من الناس إلى الانتحار سداً منيعاً

أسباب قتل الإنسان نفوساً

البيئة الإسلامية والله الحمد أسلم البيئات وإن وجدت حالات من بعض أبناء المسلمين الذين أصيبوا في هذا العصر بأمراض أهل الكفر لما تسرب إليهم داء الكفر بالله وبمقاديره وحكمته ، والكفر باليوم الآخر وما فيه من جزاء بالثواب أو بالعقاب ، والكفر بالمفاهيم الإسلامية العظيمة ، فيتولد في نفس المرء السأم والضجر من الحياة عند أول ضرر يمسّه ، ومع تتابع أحداث الضجر مرة بعد مرة ، تتكشف في نفسه ضغوط قاتلة ، لا تجد لها منفذاً تتنفس منه ، لأن المتنفس الوحيد لا يأتي إلا عن طريق الإيمان بالله واليوم الآخر والرضا عن الله فيما تجري به مقاديره ، ومراقبة الأجر العظيم الذي

٨ مسلم 302/2

٩ البخاري 1363 مسلم 303/2



الانتحار

في

ميزان الشرع

أعدّه الله للصّابرين ، وبعد تكثف ضغوط الضجر والسّأم من الحياة دون أن تجد متفناً سليماً تحدث حالة الانفجار النفسي ، وهذا الانفجار الذي ينتهي بصاحبه إلى الانتحار أو إلى الجنون ، أو إلى إدمان المسكرات والمخدرات ، وفي كل ذلك شر مستطير ، وبلاء كبير

معرفة ما سبق يجعل صاحب فكرة الانتحار يحذر من خطورة التنفيذ يوم القيامة ويتفاعل مع التوجيهات الإسلامية التي من شأنها أن ترفع معنويات المسلم في الحياة ، وتشد عزيمته ، وتنفي السّام والضجر عن نفسه وقلبه

قتل النفس من أجل الشهادة

وهناك فرق بين إرادة قتل النفس للتخلص من ضررٍ أياً كان ، وبين إرادة قتل النفس لرفع راية لا إله إلا الله لتكون كلمة الله هي العليا ففي الحالة الأولى وهي قتل النفس لضرٍ ، تكون عاقبة من يفعل ذلك أنه في النار



الانحار

في

ميزان الشرع

{ عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عساكره ومال الآخرون إلى عساكرهم وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقالوا ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه من أهل النار وفي رواية فقالوا أيننا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه أبدا فخرج معه كلما وقف ، وقف معه وإذا أسرع ، أسرع معه فجرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه حتى جرح جرحاً



الانتحار

في

ميزان الشرع

شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثديه
ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه⁽¹⁰⁾
وفي الحالة الثانية وهي قتل النفس لرفع راية لا إله إلا الله لتكون
كلمة الله هي العليا كما فعل عمير بن الحمام الأنصاري صاحب هذه
القصة

{ انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا
المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه فدنا
المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى جنة
عرضها السماوات والأرض قال عمير بن الحمام الأنصاري يا رسول
الله جنة عرضها السماوات والأرض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا
رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج

١٠ البخاري 2898 مسلم 112 شاذة ولا فائدة أي كل من أنفرد عن جماعته . وذبابه أي رأسه



الانتحار

في

ميزان الشرع

تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل
تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم
حتى قتل⁽¹¹⁾

فمن يفعل ذلك يستحق من كل مسلم الفخر والثناء عليه إن فعل
ذلك وأنه شهيد له أحور عظيمة عند الله ومنها :

ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ إن للشهيد عند الله عز وجل سبع خصال ، أن يغفر له في أول
دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلة الإيمان ، ويجار
من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج
الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج ثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه }⁽¹²⁾

١١ مسلم 1901

١٢ المسند 131/4 , صححه الألباني في صحيح الجامع 5182



الانحار

في

ميزان الشرع

وهناك فرق بين من يُقتل في سبيل الله وبين من يُقتل من أجل الصيت والسمعة

{ جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله }⁽¹³⁾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت في سبيلك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قتلت لأن يقال فلان جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار }⁽¹⁴⁾

فالشريعة وضحت مسألة النية في قتل المرء نفسه حتى لا يكون المسلم مثل الكافر الذي يقتل نفسه من أجل فكرة أو نظام أو حكم

١٣ البخاري 2810

١٤ مسلم 1905



الانتحار

في

ميزان الشرع

وهو في الآخرة في النار , كمن يقتل نفسه بعملية إرهابية من أصحاب الفئات الضالة ويكون خنجراً مسموماً استخدمه الأعداء لظعن أمته , عندما أتخذة معول هدم لأمتهم

وهذه قصة ليقْتاد بصاحبها , فحقاً نعم القدوة سلفنا الصالح {عن قيس بن أبي حازم قال : دخلنا على خباب بن الأرت رضي الله عنه نعوّده , وقد اكتوى سبع كيات , فقال : إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا , وإنا أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب . ثم قال : ولولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به } (15)

وإنا أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب , أي أصبنا من المال ما لا نجد له موضعاً نضعه فيه إلا أن نبني به ونعمر بيوتاً وبساتين لم يدع الخباب بن الأرت على نفسه بالموت , مع أنه وصل إلى حالة رأى فيها أن الموت أحب له من الحياة ليس لأنه بلغ من شدة مرضه



الانحار

في

ميزان الشرع

أنه اكتوى سبع كيات ولكن مخافة أن تنقص الدنيا والأموال التي زادت عنده من منزلته عند الله عن أصحابه الذين سبقوه إلى ربهم ، قبل أن تفتح الدنيا على المسلمين كمثل مصعب ابن عمير الذي استشهد ولم يجدوا شيء يغطوه بها إلا قطعة من قماش إن وضعت على رأسه ظهرت رجلاه وإن وضعت على رجلاه ظهر رأسه وقد مات ولم ينل أي أجر في الدنيا وكل أجوره تدخر له في الآخرة

وقد حدث خباب نفسه بالموت ولم يطلبه ، وبالرغم من المعنى العظيم الذي في نفسه إلا أنه قدم قول النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى وهذا الذي ينبغي أن يُغرس في النفوس تقديم ما جاءت به الشريعة من قول الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نقدم عليهما قول بشر مهما جاءوا بنظريات وأبحاث بل حرام أن ندخل المقارنة وخاصة في التعارض بادعاء أن هذا علم

خاتماً



الانتحار

في

ميزان الشرع

فإن هذه المطوية توضيح لمن يعمل في مجال إصلاح النفوس ممن نحسن الظن فيهم أنهم يريدون نفع مرضاهم , من خلال بيان وتوضيح معالجة الشريعة الإسلامية لمسألة قتل الإنسان نفسه وهو ما يسمى بالانتحار , لأنهم قد حصلوا على الكثير من العلوم الأخرى التي تعرضت لهذه القضية وهي في الغالب لمدارس ونظريات بشرية أما الشريعة الإسلامية فهي التي فيها علاج لهذه القضية لأنها من عند الله الذي خلق النفس ويعلم صلاحها

فهو علم مؤصل راسخ وموثق من عند الله الذي حفظه وقال: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }⁽¹⁶⁾ فهو لا يقارن بكلام البشر والذي لا يخلوا من أخطاء شرعية سواء كان من المدارس الغربية أو الشرقية أو غيرها والتي قد لا يجانب الصواب من يقول إن ما أخذ من هذه المدارس البشرية يكون هو العلاج لصلاح النفوس لأنه علم مؤصل وما في الشريعة ليس بعلم له تأصيل في العلاج وإنما يصلح

١٦ سورة الحجر (9)



الانتحار

في

ميزان الشرع

للإرشاد فقط , لقد وضعت مثل هذا العبارات مصطلح للعلاج
ومصطلح للإرشاد

فَلْيُعَلِّمَ أَنْ اللَّهَ أَرْسَلَ الرِّسَالَ لِلْإِرْشَادِ الْعِبَادَ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْعِبَادِ وَالتِّي
فِيهَا صِلَاحٌ أَنْفُسِهِمْ , وَلَيْسَ هُنَاكَ مَدْرَسَةٌ مِمَّنْ أَخَذَتِ التَّأْصِيلَ
الْعِلْمِيَّ لِنَفْسِهَا فِي الْعِلَاجِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِمَا يَقُومُ بِهِ الْإِرْشَادُ
النَّبَوِيُّ الْمُؤَصَّلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِي عِلَاجِ نَفُوسِ الْبَشَرِ , بَلْ لَقَدْ وَجَدَ
مِمَّنْ أَنْشَأَ هَذِهِ الْمَدَارِسَ وَقَدَّمَ كَلَامَ الْبَشَرِ بِمَا فِيهِ كَلَامَ نَفْسِهِ عَلَى
كَلَامِ النُّبُوَّةِ فَضَّلَ وَلَمْ يَصْلِحْ هُوَ نَفْسَهُ قَبْلَ الْآخَرِينَ وَمَاتَ عَلَى غَيْرِ
الْهَدَايَةِ وَخَسِرَ هُوَ صِلَاحَ نَفْسِهِ وَيَشَارِكُ فِي الْإِثْمِ لِمَنْ أَخَذَ مِنْهُ

كتبها الشيخ / عبد القادر أبو طالب